وللمُلحدين

رأي

يُسمع

وعد العساسي

وللمُلحدين رأيٌ يُسمع

✦ العنـوان: وللمُلحدين رأيٌ يُسمع.

✦ المؤلفة: وعد العساسي.

✦ النـوع: قصة.

✦ عدد الصفحـات: ٣٤صـ.

✦ تصميم غلاف: صلاح الدين نعيم.

✦ تنسيق داخلي: عبدالله مُقبِل.

.....

@جميـع الحُقـوق محُفوظـة لدي لمؤلف.

يمنع اقتصاص أي جزء من هذا الكُتيِّب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل إلا بموافقة المؤلف.

قصة

وللمُلحدين رأيٌ يُسمع

وعد العساسي

الإهداء

إلى جميع قُرائي الأعزاء، مضيتُم إلى هُنا ثقةً بأنني سأكون كاتبة رائعة تُخرج لكم قصة بارعة يستفاد الجميع منها، أليسَ كذلك؟

الآن سأجعلكم تغادرون مُخذولون، لأنني شخصٌ مؤذي يستمتع بتدثر السم داخل من حوله، جميع شخصيات القصة هي شخصيةٌ واحدة، وهي -أنا-

وهذا الإهداءُ لي.. ستعيشي يا أنا مريضة وتموتي مريضة وغير سوية نفسيًا، تروين غرائزك بخذل من حولك، وداعًا.

المُقدمة

ليست دائمًا الأنفس يجتاحُها المِسك، أحيانًا يسُكن داخلها روائح كريهة حقًا، مثلَ الطعام عِندما يُفسد، أو الخُضراوات حين تمضي وقتًا طويلًا خارج الثلاجة ..

هذا أكثر تشبيه يليق بالأشخاص ذو الطبع الزائف الخداع، الكراهية التي تسير على الأرض لكن على هيئة الحقيقة المُزينة، يمكن أن يكون البشر جميعهم خُبثاء وهذه مجرد صفات صغيرة بِهم، فتبًا لهُم جميعًا، واتمنى الانقراض السريع للجنسين.

صرخة واحدة أُطلقت من بين شفَتيها جعلت الجميع يُهرول هُنا وهُناك، وصُراخها يعلوا ليصُم الآذان.. الرعد، البرق، الثالثةُ صباحًا، قبل بزوغ الفجر، حيثُ الدماء مُتناثرةٌ في الحديقة، غارقةً "غريس" في دِمائِها مُعلّقةً أعلى شجرة غصونها تشتبك بين أحشائِها، لتهدأ صرخاتها مع توقف القلب، فيصرُخ "آرثر" قائلًا:

- غريس!!!!!

اليوم الثاني عَشر مِن شهر ديسمبر الساعة العاشرة مَساءً.

«عزيزي.. دائمًا الحقيقة ترتدي ثوبَ الكذب، والوضوح في وجوه جميع الخلق نادرًا، إياكَ أن تُصدق ابتسامة زائفة، قد تكون تِلكَ من سَتُبكيكَ عُمرًا كاملًا.»

في تِلكَ الليلة الماطرة لم يكُن هُناكَ صوتٌ يُسمع في أرجاء الحديقة سِوى الرعد وسيارات الإسعاف والشُرطة، يجلس الضابط "ماريو ماكسويل" على قدميه أمام الجُثة ويتفحصها بدقة، ليهتف إلى الجميع قائلا:

- إذًا هيَ قفزت من فوق! جميع الإناث حقًا ضُعفاء، يُمكن أن يكون قد تركها حَبيبُها أو أي شيء من هذه الأشياء السخيفة.

كان أمامهُ "جُوناثَان بوفير" ينظر إلى "غريس" بتفكير عميق وإلى الشجرة، تلك فُرشاة التلوين التي بين أصابعها وكيس الحلوى الذي بجانبها، جعل "جوناثان" يقترب من "ماريو" قائلًا:

- لم تنتحر.. قُتلت!

طال الحديث بين بَعضِهِمَ ليصيح "أرثر":

- ماذا هُناك؟
- لا داعي للقلق، فقط نُريد من جَميعكُم المَجيء معنا لنتبادل بعض الأسئلة سويًا.

قالها "جوناثان" وهو ينظر لهُم بابتسامة ليترُكهم ويتجول حَول الحديقة، وبينما يسير هو واقف أمام سلة المُهملات التي تحوي لوحة جَذبت انتباه عيناه، ليقترب منها ويُخرجِها ويتأمل بتعجب! ليتحول تعجبهُ إلى ابتسامةٍ خَبيثة.

اليوم الثالث مِن شهر ديسمبر منتصف الليل..

«الجميع مِثل اللوحة والكِتاب، لُغزٌ غريب.. ذكيٌ من استطاع كشف سِتار من حوله مع اتضاح غباءهُ، أن ترىٰ الجميع يظنونك أحمق لا تفقه أي شيء، وفي الجهة الأخرى أنتَ الماكر الوحيد، وقمةُ الغباء يا عزيزي أن يراك الجميعُ غبيًا.

عندما تصل لتلكَ المرحلة اعلم أنكَ تسير في الطريق الصحيح، لا تكشف هويتك وذلك هو المطلوب.»

- كلارك.. أو ربما اسرائيل كما تُدعى في بطاقتك، أين كُنت حين انتحرت الراحلة غريس ميلاد؟

نطق بكلماتهُ "جُوناثان" وهو ينظُر إلى وجه "كلارك" عينيه البُنية التي يجتاحُها الرموش الكثيفة، والاسمرار الذي حول شفتيه.. تلكَ الشامة الأسفل عينيه، خُصلاتهِ السوداء وبشرتهُ السمراء، كان يُدقق إلى جميع معالم وجههِ ليَرد عليه "كلارك" قائلًا:

- كُنا نحتسي سويًا الشاي ونهضت لِأُدخل الكوبين إلى المطبخ ثُم دقائق سمعتُ بِصراخها وأتيتُ مُسرعًا أنا وإليزابيلا لنراها غارقة في دمائها بجانبها أرثر.
- وأين كان أصدقائكم؟
- إليزابيلا تتناول الفطور، أرثر كان يجلب الحطب لكن عِندما تركتُ غريس كانت وحدها، وعِندما وقعت مِن الشجرة كان أرثر بجانبها وهو خرج قبل دقائق من خروجها فقط.

لم تنزل عينان "جُوثاثان" مِن تعابير وجه "كلارك" وهو يتحدث، ليطرح سؤالًا:

- وما الذي جعلها تتسلق الشجرة بهذا المُرتفع العالي؟

ابتسم "كلارك" ليهتف:

- سيدي تلكَ غريس، راسمة عالمية يعرفُها الكثيرون، وأحبت أن ترسم لوحة جديدة فَتسلقت الشجرة بهذا العُلو كنوعٍ من الهدوء لترسم وتأكل الحلوة.

بادله "جُوناثان" الابتسامة ليطرح سؤالًا آخر:

- هل تظن أن سبب مَوتها انتحار أم مُدبّر؟
- لا أعلم سيدي، لكن ليس هُناك شخصٌ غريب بيننا، نحن مجموعة أصدقاء ذهبنا لنمضي وقتًا لطيفًا، لا أعلم ما إذا كان هناك أحدًا مِنا يحملُ للثاني كراهيةً في قلبهِ أم لا.
- عجبًا حقًا كلارك!
- هذا جميع ما أمتلكهُ مِن معلوماتٍ سيدي.

وقف "جُوناثان" ليبتسم بِمكرٍ قائلًا:

- حسنًا، الآن يُمكنك الخروج.

نهض "جُوناثان" ليخرج عقبهُ "كلارك" ليلتقي بـ "إليزابيلا" التي قالت عند رؤيته:

- كلارك لم يخرج آرثر بعد.

تأفف لها قائلًا:

- لا أعلم ما الذي يجري هُنا يا إليزا، لكن آرثر ذهب ليأتي بالحطب ما الذي أتىٰ بهِ بُسرعة، ولماذا عِند غريس؟
- هل تظن أنهُ السبب؟
- لا أعلم، الوقت سوف يُبيّن كُل شيء لا تنسين أنني لم أتقبل بوجود آرثر بيننا، حتى ملامحهُ ليست مُريحة بالمرة!

أطلق كلماتهُ وهو يُزفر بضيق، حقًا ملامح وجه آرثر لم تكُن مريحة! كان يتصف بالخُبث والغرور التكبر، كل هذا في هيئة بشرية تُثير التوتر، نظرة رؤياك له تُشعرك وكأن ثعلب سينقض عليك، عينيه الواسعة المكحلة التي تعتريها أهداب طويلة وحاجبين كثيفين تجعل في وجهه المكر .. فَمهِ الذي يُشبه فم الثعلب أن ضَحِك.

لا تقلق عند رؤية ابتسامته التي يظهر بها نايب طويل بعض الشيء في الجهة اليسار.. لا تقلق إنه آرثر ليسَ إلا.

- حسنًا.. اصمت الآن لأن ضباط الشرطة وراءَنا وأُذنهُم معنا.

ابتسم لها بخبث لِيهتف:

- أعلم.

مر الوقت ببطء، ينتظران الاثنين "آرثر" كي يأتي، فيخرج هو بوجهٍ غاضب يُثرثر ببعض السباب بصوتٍ منخفض، لتقترب منهُ "إليزابيلا" قائلة:

- ماذا حدث؟

- هيّا نرحل.

قالها "آرثر" ليذهبا الاثنين وراءهُ ويقف "جوناثان" يضحك بِمكرٍ خفي ويدخل إلى مكتب "ماريو" ويجلس على الكُرسي ويقول صائحًا:

- هل حققت مع تلك الفتاة؟

- هل تقصد إليزابيلا؟

- نعم.

- بالتأكيد، ولم أخرج بمعلومة مِنها، قالت أنها كانت تتناول الفطور في الأعلى وأتىٰ كلارك وهو يحمل أكواب الشاي وبعد دقائق سمعوا صوتَ صُراخها وخرجوا وجدوها غارقة في دمائها وبجانبها أرثر.
- حسنًا هل لاحظت شيء؟
- أن غَريس لم تنتحر، وقعت بالخطأ؟

قهقه "جُوناثان" بصوتٍ عال، ليقول:

- لقد ظننتُ هذا مسبقًا لكن كُنت مُخطئًا.
- وأين الصواب إذًا؟

– قال كلارك أن غريس تسلقت الشجرة بهذا المرتفع لترسم لوحة جديدة، إلى هُنا لا بأس حديثٌ مُقنع؟

- أكمل.
- وقال إنه ذهب ليدخل أكواب الشاي إلى الداخل وتركها ترسم اللوحة وتأكل الحلوى وبعدما دخل سمع صوت صُراخها وعِندما أتىٰ وجد أرثر معها، مع العلم أنهُ ذهب ليأتي بالحطب!
- وبعد هذا؟

- عند تجولي بالحديقة وجدتُ في سلة القمامة لوحة مسكوبٌ عليها الشاي.. وغريس عندما وقعت كان بجانبها فُرش الرسم وكيس الحلوى، أين اللوحة؟

تعجب "ماريو" ليهتف:

- إذًا هُناك لُغز في تلكَ القضية!

ذهب "جوناثان" بذراعهِ نحو المكتب ليمسك كوب العصير ويرتشف منهُ قليلًا ويقول وهو يسند رأسه على الكُرسي:

- يكمُن السر في اللوحة.
- وكيف ذلك؟
- الرسامة غريس كانت لوحاتها ليست عابرة، بل مشاعر مُبعثرة تعتري اللوحة، حديثٌ مرسوم، طريقة جديدة في التحدث بعد طريقة الأعين يا صاح.

أنهى حديثهُ ليقف نحو الخزانة ويخرج منها اللوحة ويضعها أعلى المكتب ويجلس ثانيًا، ليقول لهُ "ماريو" مُتسائلًا:

- وكيف ستعرف ماذا كان مكتوب في اللوحة والشاي مسكوبٌ عليها؟

- أنسيت يا أحمق أنني بارع باللوحات! فقط الإعادة البسيطة على اللوحة بيدي لتوضيحها أكثر.
- ماكر!
- يُلقبونني دائمًا بالثعلب.
- هُناك ثعلب ماكر، إنه يُقلدك.

قهقه "جوناثان" ليهتف:

- أضحكتني.
- كم من وقتٍ سَتستغرق في تلكَ اللوحة؟
- اليوم.. ما رأيك بالمبيت معي اليوم؟
- هذا حل رائع، قد تشاجرنا أنا وزوجتي و..

قطع حديثهُ صوت الرنين الصادر من هاتفه ليتأفف قائلًا:

- ليتني لم أذكرها، ها هي تتصل بي.

ذهبَ "ماريو" ليتحدث مع زوجتهُ بينما "جوناثان" يُحدق في اللوحة التي أمامه، يحاول التواصل مع ما يكمُن بداخلها، ها هو الآن يتعمق أكثر ليبدأ

بربط الأحبال لتسكُن يد "ماريو" على أكتافهِ فَيخرج من حِبال أفكارهِ ويهتف قائلًا:

- هيا لنرحل.

نزلَ كُلًا مِنهما وركبا السيارة سويًا ليبدأ "ماريو" بطرف الحديث قائلًا:

- جميع الشك على مَن؟
- حتى الآن.. لا أعلم!
- آرثر؟
- لماذا هو؟
- ذهب ليأتي بالحطب وأتى بدونه، كان معها ولم يُنادي بأحد، اللوحة! كل ذلك يرمي الشك عليه.
- ساعاتٍ قليلة وسنعلم كُل شيء يا صاح.

«الأعين دائمًا لا ترى المُذنب الحقيقي، كيف؟ مُعادلة بسيطة، يمكن للمرءِ القتل ويرتدي ثياب البراءة ليُرى في أعيُن المُجتمع أن السبع سماوات إن تطابقت على الأرض لن يُراودهم الشك نحوه، فلا تثق في الأعين الباكية، والمظاهر الخداعة.»

بعد مُدة زمنية ليست بالطويلة، استقرت سيارة "جوناثان" أمام منزله لينزلَ الاثنين ذاهبَين إلى الداخل، حيثُ الأشجار مُحتلة الوجهة مِن الخارج، الورد الأبيض الصغير، نافورة المِياه العالية، ذلك الخنزير الأسود كثيف الشعر، الوحل الذي بجانبه، ليرمي "جوناثان" السلامُ عليه ويدخل إلى المنزل مُصطحبًا معهُ "ماريو".. كانت اللوحات تسكن كُل حائط، التماثيل المُزخرفة الفاخرة والتماثيل الشمعية، الزهريات باهظة الثمن، أثاث المنزل البُني الهادئ، وطِلاء الحائط بالأبيض والنجف الداكن، كأنه منزل من العصر الڤيكتوري القديم.

ذهبا سويًا إلى الأعلى، داخل غرفة يكسوها اللوحات والشموع، فُرش الطِلاء.. الألوان، مكان يليق براسمٍ بارع.

- ليسَ منزلًا.. بل ميلانو بِذاتها هُنا!

صاحَ بِها "ماريو" ولسانهُ يعجز عن وصف ما تَراه عينيه، إنها ميلانو يا عزيزي، صاحبة السُكان البارعين، الهدوء إلى الحد المُريح، روائح العطر المُنتشرة بها، الابتسامات المعترية وجوههم، ميلانو لوحة سكنت منزل "جوناثان".

ليجلس على كُرسي المكتب ويقوم بفتح اللوحة أمامه ويُعيد النظر إليها مرة أُخرى، ويبدأ بإمساك الفرشاة والسير على رسم اللوحة بِحرص، يحاول إظهار معالِمِها الخفية، ليرتفع الراديو بصوتٍ منخفض ويأتي صوت "أدريانو تشيلنتانو" يروق الأجواء، ويضع "ماريو" أكواب القهوة بجانب رفيقه الذي قال:

- مُمتن لذلك.

أمسك كوب القهوة يرتشف منهُ القليل وهو يصوب تركيزهُ على اللوحة، ليبدأ العمل عليها، تمر ساعة.. اثنتين.. ثلاثة، كان الوقت يمُر ببطئٍ شديد، ويتصبب العرق من جبهتهِ.

أما عن ماريو.. فكان يقرأ كِتاب

-THE SUBTLE ART OF NOT GIVING

حقًا ذلك الكتاب غريب، مُمل بطريقة تجعلك غير مُبالٍ لأي شيء، الكاتب كان مقصده بكتابة هذا ليشعرك بالملل الحقيقي، كي لا تُبالي، يعطيك قصة الكاتب الفقير الذي رُفض من الجميع ليحقق حلمهُ وهو غير مُبالٍ لَمن حوله، هذا شيء رائع، أن ترى الجميع ينبح أمامك وأنت تسير ولا تُوقّف قافيتك لأجلهم، فإن

الكِلاب كثيرة، إما أن تقف وتُناقش كلبًا وتُضيع وقتك، أو تسير وتنجح لتراه في يومٍ آخر ولن تبالي أيضًا، هذا هو فن اللامُبالاة الذكي، أن تُؤذي من حولكَ بتجاهلك.

بعد خمسة ساعات، كانت الثامنة صباحًا، يضع "ماريو" الكِتاب على وجههِ وصوت شخيرهُ يعُم الأرجاء، لينهض "جوناثان" ويقف أمامه ويدعس قدميه بشدة فَيصرخ "ماريو" مُتألمًا قائلًا:

- اللعنة، ماذا تفعل يا أحمق.
- أفعل الصوب، سأبدل ملابسي وأريد منك النظر إلى اللوحة بوضوح وعندما آتي سنتناقش سويًا عن ما توضحه اللوحة.

خرج من الغرفة وتركهُ يتثاءب بشدة ويثرثر ببعض الحديث القبيح، ليقترب من اللوحة ويرى ما بها بِيقين، مرت ثُلث الساعة وهو يحدق بها، ألوانها الغريبة وما تحتويها من رسم! ليهتف:

- لماذا يوجد علم إسرائيل هُنا؟ وتلكَ الشجرة والفتاة المُحلقة! والعلم لديه شفتين أيضًا ويخرج رائحة كريهة يعتريها كلمة «الرب هو الطبيعة، اقفزي غريس.. اقفزي واتركي نفسك لها»، يبدوا أنها جُنت قبل موتها!

قهقه بصوتٍ شديد ليأتي "جوناثان" وهو يقول:

- ما المضحك؟
- قد جُنت حقًا، ما هذا الهراء يا صاح؟
- هناك سؤال يُراود أفكاري دائمًا.
- ما هو يا عزيزي؟
- مَن الأحمق الذي جعلك ضابط؟
- أبي، لماذا؟
- تبًا له يا وغد.

التقط هاتفهُ وهو يطلب أحد ضُباط مقر الشرطة ليأتي الصوت من الجهة الأخرى قائلًا:

- مرحبًا سيدي.
- خُذ سيارة شرط واذهب إلى هذا العنوان «**».
- حسنًا سيدي.

أغلق الهاتف ليهتف "ماريو" مُتسائلًا:

- لم أفهم شيئًا.

- يا غبي، كان يجب أن تلتحق بالزراعة لتُراقب الدجاج وهو يبيض.

رد عليه بلا مبالاة:

- على كُل حال أُحب الدجاج وأُحب البيض.

حسنًا، يتصف "ماريو" بهذا الطول والشعر الخفيف، وعينين واسعة بعض الشيء وشارب خفيف، الذي يعطي لشخصيته الوقار، لكنه.. عكس ذلك عزيزي!

نزل كُلًا منهم إلى الأسفل ليستقروا داخل السيارة سائقًا "جوناثان" وبجانبه اللوحة وهو يُفكر بالمنتظر في طريقهم، بينما "ماريو" لم يصمُت عن طرح الأسئلة مُردفًا:

- جميع الشك على آرثر، قد اختفت اللوحة عند مجيئهُ، لماذا سنذهب إلى منزل كلارك؟

قام الآخر بوضع الهاتف أمامهُ ليقول:

- أريدك الدخول على مِلف تسجيل كاميرات غرفة التحقيق رقم اثنين من هاتفي.

أومأ لهُ رأسه ليدخل ويذهب لآخرِ مقطعٍ مُسجل ويدخل عليهم، هنا يأتي صوت آرثر صائحًا:

- سيدي حقًا لا أعلم أين اللوحة، أنا أتيت من الخارج لأنني نسيتُ مفاتيح السيارة وعند دخولي وجدتُ غريس واقعة ولا يوجد بجانبها أي شيء سوى كيس الحلوى والفُرشاة فقط، وقال كلارك لي أنهُ ذهب ليدخل أكواب الشاي، هذا ما حدث.
- حسنًا هل تذهب شكوكك نحو أحد؟
- أنا لا أعلم أحد مِنهم بشدة ولا أريد اتهام أحدٍ مِنهم.
- ماذا تعني بذلك، أليسوا أصدقائك؟
- لا.. غريس فقط صديقتي وذات مرة كنا في حفلة غنائية ورأيتُ معها إليزابيلا وأُعجبت بها، حينها اعترفت لغريس وقالت أن إسرائيل طرح عليهم عُطلة إلى غابة "الشاقولية" وأن هذا شيء سيساعد على اعترافي لها، وبالفعل اعترفتُ بمشاعري لها وقالت أنها سَتُفكّر، لكن كلارك ليس لي تعامل معهُ حتمًا، يمكن لأنه يغار على غريس مِني!
- حسنًا حسنًا قد تفهمت، هل يمكن أن تقول ما سبب إخفاء اللوحة ودلق الشاي عليها؟

- المُتضح يا سيدي أن كلارك هو مَن كان يحمل أكواب الشاي، وذلك يوضح أن من فعل ذلك كلارك، ومن سكبَ الشاي سَيُخفي اللوحة.
- إذًا أنت تتهم كلارك بِسكب الشاي وإخفاء اللوحة.
- لا سيدي، أنا لا أتهم أحد، فقط أقول ما استنتجتهُ.
- لماذا الغابة؟.. ألا ترى أن سبب موت غريس مُدبر؟
- كيف؟
- الغابة التي لا يذهب لها أشخاص كثيرون، انتحارها، سكب الشاي إخفاء اللوحة، هل كل هذه الأمور عادية؟
- لأ أعلم حقًا، عندما سألت غريس قالت لأن كلارك يُحب الغابات والطبيعة ويؤمن بها وأنها الخالقة للدُنيا وهذا الهراء، لم أُبالِ، فقط ذهبت لأمضي عطلة جميلة.
- لكن الشكوك جميعُها أيضًا تقول أنك آخر شخص كنت معها!
- سيدي، الدلائل تُوضح أنني لم أفعل أي شيء، ولستُ هُنا بِمُتهم، وهذا جميع ما لدي.
- -حسنًا، يمكنك الذهاب.

انتهى المقطع و "ماريو" يحاول أن يجمع المعلومات الكافية، ليهتف بهدوء:

- كلارك من فعل ذلك! لكن كيف، هل تسلق الشجرة.. وما دخل اللوحة وما بها بهذا؟
- اللوحة بها علم اسرائيل، عليه رسمة شِفاه تخرج رائحة كريهة مكتوب عليها «الرب هو الطبيعة اقفزي غريس.. اقفزي واتركي نفسكِ لها»، وحول العلم سكاكين تدل على الكلام السلبي، وباللوحة أيضًا فتاة تُحلق وهُناك شُفاه بحجم اللوحة بأكمله حولها اسمِرار، وتبتسم بِمكر لكن رُسمَت بقلم رصاص خفيف، ألم تلاحظ على شفاه كلارك أن حولها سمارٍ.. وألم تلاحظ أم اسم كلارك في البطاقة الشخصية اسرائيل!
- ما هذا العقل يا إلهي! أنتَ كيف هكذا؟
- أنتَ تتدرب تحت يد جوناثان.

وقف بسيارته أمام منزلٍ بحديقة أشجارها خالية الأوراق، هناك كلبٌ أبيض كبير يقف أمامهُ وسيارة شرطة لا تخرج أي صوت من صفافيرها، لينزلا معًا ويقتربَ من سيارة الشرطة التي نزل منها ضابط أخر يُلقي التحية بعدها قال:

- مرحبًا سيدي.
- مرحبًا ديڤيد، انتظرا هُنا قليلًا سأرى الباب كيف سَيُفتح.

هرول إلى هناك بينما طرح "ديڤيد" سؤال:

- غريب الأطوار حقًا، لا يخفى عنهُ شيء!

ابتسم "ماريو" ليهتف:

- إنه جوناثان.

حقًا يا عزيزي إنه "جوناثان" يتسم بكل ما هو فريد، بدايةً من خصلاته البنية التي يمتلكها الشيب بنسبة كبيرة وبشرته الشقراء التي يجتاحها النمش بشكل كبير حتى أصابع يده الطويلة التي تتزين بحلقة من الفضة تحتوي على نسر حاد، تمامًا كنظرة عينيه التي تمتاز بلونها الرمادي وسحبتها للأعلى، كيف لا وهو جوناثان صاحب الأصول الفرنسية التي تظهر على نحافته وطوله، المحقق وظاهر الخفايا، يتسم بالغموض في عمله تلازمه قبعته وصقره - مرسال - عزيزي!

إن أردت معرفة أين يُوسوس إبليس الآن فاذهب لابن بوفير.

سمع كِلاهما صوتهُ وهو يقول:

- أُنادي من زمن يا رفاق!

فور ما سمعوا ذهبا إليه ومن خلفهم العساكر، ليدخلَ بهدوء خالٍ من الضجيج، ويقفَ أمام الباب الداخلي ليسمعوا صوت ضحكات فتاة عالية وهي تقول:

- لكننا لم نتفق على قتلها، خطتنا أن نغرقها في البحر ونلحقها قبل أن تموت كنوع من التسلية والانتقام، ليس قتلها!

حين سماع تلك الكلمة نظر "جوناثان" إلى الأثنين ليخرج "ديڤيد" هاتفه ويبدأ بتسجيل ما يُقول، فيأتي صوت كلارك صائحًا:

- لم أقتل أحد، جميع المؤمنين بربهم حمقى، ذو إيمانٍ ضعيف، يجلسون بيننا ومن بضع الكلمات ينسوا دينهم، حقًا لم أفعل شيء، لم أتفوه سِوىٰ أن الطبيعة هي الخالقة واستطعت أن أدثر بداخلها الاطمئنان لتصدقني، لم أفعل سِوى هذا.
- كلارك هي سمعت حديثك وظنت أن الطبيعة كل شيء وخذلتها الطبيعة التي تُصدقها أنت، إذًا كيف تصدق أنت الطبيعة؟
- الطبيعة لن تحمي شخصًا يُريد إثبات أن ما يقال عنها هُراء، غريس كانت تريد إثبات ذلك، ولم تلحقها الطبيعة، هذا ما حدث.

- كانت تُحبك بشدة ووثقت بكَ.
- أعلم جيدًا، وأنا صائد ماهر، أستطيع إقناع الجميع، أن يروا الخطأ صواب، يسمعون ويطيعون، هذا التلاعب الحقيقي.
- لم أتوقع مِنكَ التمكن من دور الحقيقة، المشاعر الزائفة، الحب الكبير.. ثم القتل لكن دون تلطيخ يديك!
- ما أجمل أن تكون شخصًا مؤذيًا لكن حَنون، تقتل بِحرص شديد، كالساعةِ السابعةِ صباحًا عِندما تتساقط أوراق الشجر وتحملُها الرياح بِوهنٍ لتُنزلها على الأرض برفقٍ شديد رغم عِلمها أن في الثالثة عصرًا ستأتي السيارة وتدهس جميع الأوراق تحتها، هي حنونة، لكن أيضًا مؤذية.. هذا أنا.
- ذلك مرض يا عزيزي.
- أيقنتُ مؤخرًا أن جميع البشر مرضى لكن بمراحل مختلفة.
- بدأت أخاف منكَ بأن تخدعني.
- كيف لي أن أفعل هذا، أنا كِتاب مفتوح أمامك، ما رأيكِ أن تقرأيني قليلًا.

ضحكت هي ضحكاتٍ خليعة تُثير الاشمئزاز لـ "جوناثان" وعن "ماريو" يضحك بصوتٍ غير مسموع هو و"ديفيد"، لينظر لهم هو بغضبٍ أخرسهم، ثم سمعَ صوت الفتاة مرة أُخرى وهي تقول:

- عزيزي سأبدل ملابسي وأريدكَ أن تُخرج القمامة إلى الخارج.
- حسنًا.

عِندما أُلقيت تلكَ الكلمات على مسامعهم رفع الجميع أسلحتَهم أمام الباب، ليفتح "كلارك " وينصدم مِنهم، ويتمكن الخوف به، ليبلع ريقَهُ ويهتف:

- ماذا هُناك سيدي؟

ابتسم "جوناثان" ليضحك بصوتٍ عالٍ ويدفعهُ إلى الداخل فتخرج "إليزابيلا" بفستانٍ عاري، يكشف أكثر مما يُستر وكأسين خمر بيديها، فَيقهقه ثانيًا ويهتف:

– هناك قطعة من ملابسكِ ظاهرة.

توترت ليقع الكأسين من يديها وتصرخ قائلة:

- حقًا لم أفعل شيء، كلارك وراء كل هذا، هو من قتلها سيدي لستُ أنا.

صرخ "كلارك" بوجهها وهو يقول:

- اصمتي يا حمقاء ماذا تقولين؟!
- سيدي لم أفعل أي شيء، هو المُجرم.

قالت كلماتها لتحاول الخروج وهي تهتف "هو من قتلها"، وفي ذلك الوقت أخرج" كلارك" من طوق بنطاله المُسدس وفي لحظة سريعة استقرت الطلقة في رأسها، ليضربه "جوناثان" بالمسدس في رأسه دون إطلاق النار عليه فأسقط المسدس من يده، ثم هرول إليه العساكر وذهب "ماريو" حول الجُثة الغارقة في دمائها، بينما "ديڤيد" كان يطلب سيارة الإسعاف..

"الخداع.. سيد اللُعبة، والخداع هو العقل، وكفاك شر عقل ابناء أدم"

سيارة الإسعاف في الخارج، الممرضون يُخرجون الجُثة على السرير المُتحرك، و"كلارك" داخل سيارة الشرطة، حوله العساكر مصوبين أسلحتهم على وجههِ، ويرحل "ديڤيد" معهم بينما المُحققين يقفان معًا يفوح الصمت بينهم..

- كيفَ هُناك بشر بتلكَ الغرابة والمكر الشديد؟

ألقى "ماريو" تلكَ الكلمات على مسمع "جوناثان" الذي قال:

- الأنفس أقذر من الشياطين يا عزيزي ماريو، الانسان قوته أضعاف الشيطان، وليسَ دائمًا وسوسته هي السبب، يمكن أن تكون النفس هي من تُجبر على فعل ذلك، هُناك في جميع البلاد المُسلمة وغيرها، قد أسلمتُ في السابعة عشر من عمري وأدركتُ كل شيء، وأن وجود المُسلم مع شخصٍ مُلحد سيجعل إيمانه يضعف، يمكن أن تكون تلك المشكلة مَن جعلت الأكثر يكفر بالله، الجلوس مع الغير مقتنعين بالدين وأركانهِ فيرمى على مسمعهِ أسئلة غريبة مثل: "لماذا الله لا ينهي جميع الشر وهو بإمكانه فعل ذلك، ولماذا لا يحدث شيء لمن يكفر بهِ، وما إثباتات القصص التي تُتلى عليكم"، جميعها أسئلة ليست لها إجابة سوى بأن تلكَ أحكام الله ليأتي السؤال المُحيّر: "مَن خلق الله؟" وهُنا يبدأون بإقناعك بغبائهم أن لكل خالق خالق، سؤالٌ مريب وأخرق، كالذي يسألك هل تزوجت فتقول لا فيسأل هل أنجبت؟ ومن هُنا يا ماريو أثبتت الدراسات الدينية أن وجود المؤمن مع المُلحد ليس صوابًا، لن تستطيع إقناعه فوجودك معهُ يؤذيك أنتَ.

زفر "ماريو" ليقول:

- لستُ مُسلمًا يا جوناثان لكن حديثك مقنع حقًا!

- لسنا هنا نتناقش في الدين، لكن نتناقش في قضية جعلت الجميع يُجن، وعلاج المرء الابتعاد عن كل شيءٍ مؤذٍ يا ماريو، ليس في الدين فقط، علاقة سامة ليست مريحة، شخصٌ مُتقلب المزاج، وجود سموم من أشخاصٍ تريد فقط أن تدثرها بكَ، جميع العلاقات تلكَ مؤذية، الانسان يُحب الدخول في العلاقات لتنعم بالراحة والاستقرار، ليسَ لتحمل غيره!
- حقًا هذا الصواب، لكن كيف يمتلك الأنسان القناعة في إثبات أنهُ شخصٌ جيد وفي الواقع سُم الثعابين في قلبهُ، كيف يُتقن الدور بتلكَ القدرة؟
- المِحن يا ماريو لا تُزين وجوهِ الغيابين إن كذبوا، فقالت لي امرأةٌ عجوز أن سيرك في الحياةِ ليسَ هدروًا، واعلم يا ابن أدم أن الأقنعة تشيخ وتنزاح من فوق الوجوهِ نزحًا.. لترىٰ أن الأفاعي أحيانًا تكون بشرٌ وليسَ للمرءِ مأمن، كُن ذو عقلٍ نادر يا عزيزي ولا تُصدق جميع ما يُظهر أمامك.

«هرول دائمًا للعلاقات المُريحة، الأشخاص السوية نفسيًا، ابتعد عن كل مريضٍ مؤذي، لستَ طبيبًا لتُعالج ما تسبب به غيرك، جميعُنا نحمل طاقة بداخلنا لا

تعطِ الحق لغيرك بأن يُشاركها معك، تلكَ الطاقة فقط لتُكمل حياتك ليس لمشاركة غيرك بها وتحمُّل الجميع، كُن لنفسكَ كل شيء كي لا تحتاج لشخصٍ غيرك، وامنح لنفسك الأمان والمأمن والونس والحنان الكافي، لا تُهرول لعلاقة تُعطيك ذلك، فنهاية العلاقات المؤذية كُلها طريقين، الموت بالحياةِ مع الندباتِ والخذلان، أو العيش مُجبرًا بأن تتحمل وتموت ببطء شديد، فترى أن في الطريقين ستموت.»

***

بعد نهاية قصة

"وللمُلحدين رأيٌ يُسمع"

تمسك عزيزي بدينك

تمت بحمد اللّه